ابعاد الاتفاقية الجديدة بين السوق الاوروبية المشتركة واسرائيل

حسين ابو النمل

جرت في الفترة الممتدة بين ١٩٧٤/١٠/٦ الى ١٩٧٥/١/٢٣ بين السوق الاوروبية المشتركة واسرائيل مفاوضات اقتصادية انتهت بالتوقيع بالاحرف الاولى من قبل الطرفين على اتفاقية اقتصادية جديدة بينهما . ولم تحظ تلك الاتفاقية بأي اهتمام عربي، لدرجة ان وسائل الاعلام ، بما فيها تلك المتخصصة بالقضايا الاسرائيلية ، لم تشر من قريب أو بعيد لتلك الاتفاقية، بالرغم من انها من أخطر الاتفاقيات الاقتصادية التي وقعتها اسرائيل ، والتي ستسهم بدفع الاقتصاد الاسرائيلي خطوات واسعة الى الامام ، وستكون لها نتائجها المباشرة عليه في المدى القريب والمتوسط والبعيد .

وان ادراك اهمية وخطورة الاتفاقية الجديدة ترتبط بادراك الاطار العام الذي تصب به الاتفاقية الاقتصادية المذكورة ، والمقدار الذي تقوم به حلا لمشاكل اسرائيل الاقتصادية من ناحية ومن ناحية اخرى اسهامها بنقل الاقتصاد الاسرائيلي ككل من مرحلة الى **مرحلة** أرقى بكل ما لكلمة **مرحلة** من معان ودلالات . حيث لا يمكن لنا معرفة الابعاد الخطيرة لتلك الاتفاقية الا من خلال رؤيتها في ضوء درجة النمو التي بلغها الاقتصاد الاسرائيلي ونمط التنمية الاقتصادية الذي اتبعته اسرائيل للتحول الى دولة متقدمة ومصنعة . والاطار الثاني هو : السوق الاوروبية المشتركة كواحدة من اكبر القوى الاقتصادية في العالم . ونمط الاتفاقيات التي درجت على توقيعها مع الدول الاخرى . والاطار الثالث هو حجم الاعباء التي تلقيها على اسرائيل تلك الاتفاقية ، مقابل الامتيازات التي قدمت اليها وذلك في ضوء نمط الاتفاقيات التي درجت السوق المشتركة على توقيعها ، والاطار الرابع هو حول وضع اسرائيل الاقتصادي والسياسي في ظل الاتفاقية الجديدة . وفي النهاية ما هو الموقف المطلوب في هذه الفترة التي تتعالى فيها الدعوات للحوار العربي ــ الاوروبي ؟

المرحلة التي قطعتها سياسة التنمية الاسرائيلية : لقد عاش الاقتصاد الاسرائيلي بعد حرب تشرين أزمة خانقة ما زال يعاني من آثارها حتى الان ولسوف تستمر تلك الاثار لسنوات طويلة قادمة ، ولقد ارتبطت تلك الازمة بالاعباء الامنية الباهظة التي تحملتها اسرائيل خلال وما بعد حرب تشرين . وحيث تكاملت تلك الاعباء مع غيرها من الامراض التي كان يعاني منها الاقتصاد الاسرائيلي ما قبل حرب تشرين . الامر الذي ضاعف من حدة الازمة وأجبر اسرائيل على اتخاذ أقسى الاجراءات لمواجهتها ، اذ اضطرت لتخفيض مستوى المعيشة لاول مرة في تاريخها ، وهي التي كانت تعتبر مستوى المعيشة المرتفع عامل ضمان لاستمرار تدفق المهاجرين وهو الموضوع الذي يكتسب أهمية على صعيد الامن القومي الاسرائيلي .